

"الشيئ التافه"

مايجري في الكون من احداث، مرتبط ببعضه في سياق دقيق من الأسباب والمسببات كحلقات سلسلة متصلة.. لا يهم ان كان بعض هذه الحلقات صغيرا وبعضها كبيرا .. فلا فرق بين انكسار حلقة صغيرة او انكسار حلقة كبيرة ،

فالنتيجة واحدة في الحالين .. هي تحطم السلسلة وانفراط عقدها. نحن نقول عن واحد انه اتفه من ذبابة .. هل فكرت ماذا يمكن ان تصنع الذبابة؟ ان ذبابة واحدة تافهة، يمكن ان تحمل على ارجلها الدفتيريا والسل والدوسنتاريا وشلل الأطفال والكوليرا ويمكنها ان تبعد امة وتفتني جيلا، وتقلب دفة النصر في معركة .. تفعل كل هذا وهي ذبابة !

ان ميكروبا لا يرى بالعين قتل في سنة 1919 م اكثر من عشرين مليون ضحية !

وهو لا يعدو ان يكون ميكروبا لا يرى !..

وهذا الكيميائي الذي يكتب بحثا في العفن .. لا تهمه بالجنون والتفاهه فالعفن ليس شيئا تافها .. الم يخرج لنا البنسلين؟

وما اتفه الذرة .. انها لا ترى باكبر ميكروسكوب .. وهي ليست سوى فرض من فروض الكيمياء .. اليس كذلك ..؟ ومع ذلك فان تلك الذرة المفترضة هي التي انتهت الحرب العالمية الثانية وجعلت اليابان تركع وتخسر الحرب. انها سلسلة من الحلقات كما قلت ..

سلسلة مترابطة .. لا يهم ابدا ان يكون بعض هذه السلسلة كبيرا وبعضها صغيرا ..

فبدون اي من تلك الحلقات لا يكون للسلسلة وجود.

والذي يقول عن اي شخص انه تافهه، لانه لم يفعل في نظره شيئا ذا بال .. فانما يدل على جهله هو نفسه اولا ..

فمن يدري ماذا يفعل هذا غدا .. قد يكون مثل "مندل" الذي لم يكن يفعل شيئا سوى تلقيح ازهار حديقته والتأمل في نسلها ثم اكتشف قوانين الوراثة!

كما ان السكوت احيانا يكون خير من الكلام .. "رب صمت هو البيان المبين".

لكل شيء في هذه الدنيا خطره مهما كان ضئيلا .. قد تغير انت الدنيا !! نعم، قد تفتح عينيك غدا فتكتشف

شيئا .. وقد تكون انت جندي اليوم وقائد المعركة غدا.

النمرود بن كنعان هو احد اربعة حكمو العالم .. ومات بسبب بعوضة دخلت في انفه ولم يجده كل حرسه

وجنده وعتاده.

لا تحقرن صغيرة وان ضعفت **** ان البعوضة ادمت مقلة الأسد

والاسكندر المقدوني الذي دوخ العالم .. خرج من مقدونيا فاتحا .. وهب على العالم القديم كالاعصار ..

لم يعد الى بلاده جراء لدغة بعوضه .. فقد مات بالملاريا اثناء عودته من الهند ولا احد يعرف اين دفن.

وقد تعبت انت بقدمك تحت شجرة غدا فتكتشف قبر الاسكندر .. من يدري، وتصبح اغنى رجل في العالم،

وتصبح حديث الصحف لعدة سنوات!

ونبي الرحمة عليه الصلاة والسلام يقول : "بحسب امرء من الشر ان يحقر اخاه المسلم"

فقط : لا تقل على احد انه تافه ..

احترم اي احد مهما صغر شأنه .. الطفل .. وزبال الطريق .. وعامل المقهى .. والفقير والمسكين .. ومن لا حيلة له

ولا صولجان في يده ..

انت بالاحترام لن تخسر شيئا وستكسب قلوب الناس .. اذا فعلت هذا فانك سوف تخطو اول خطوة لتكون رجلا

حكيمًا.

الدكتور مصطفى محمود

من كتاب الشيطان يحكم